



البطالة التكنولوجية

مع بزوغ الثورة الصناعية الرابعة (Fourth Industrial Revolution)، أصبحت الأتمتة الذكية (Intelligent Automation) والروبوتات هي القوة العاملة الجديدة حيث ازداد عدد الروبوتات الصناعية العاملة في جميع أنحاء العالم إلى نحو 1.6 مليون وحدة في عام 2015، إضافة إلى زيادتها مليون وحدة إضافية بحلول عام 2019.

كما شهد عام 2015 ارتفاع مبيعات الروبوتات الصناعية بنسبة 15% وتسيّد الصين نسبة المبيعات، تليها دول الاتحاد الأوروبي. ويتبين أن إجمالي مبيعات الروبوتات الصناعية في عام 2015 تعود إلى الصين، وكوريا الجنوبية، واليابان، والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا. وهذا ما يثير تساؤلات عديدة حول مستقبل الوظائف والموظفين.

ومن أهم القطاعات التي تستخدم الروبوتات الصناعية هي صناعة السيارات والصناعات الكهربائية والإلكترونية وصناعة المعادن والآلات. حيث استخدم 135 ألف روبوت صناعي تقريباً (Industrial Robots) خلال السنوات الست الماضية (2010-2015) في الصناعة الأمريكية معظمها مجال صناعة السيارات.

وأشير إلى المتوسط العالمي لاستخدام الروبوتات في أسواق العمل العالمي لعام 2015 بلغ 69 روبوتاً لكل 10 آلاف موظف، وكان أكثر الأسواق كثافة هو استخدام الروبوتات في كوريا الجنوبية نتيجة وجود صناعة

الإلكترونيات والصناعات الكهربائية وصناعة السيارات، تليها سنغافورة، واليابان، وألمانيا. كما أشار تقرير أصدرته مؤسسة ماكنزي (McKinsey Global Institute) في 2016، إلى أكثر المهن تعرضاً لخطر الأتمتة واستخدام الروبوتات هي في قطاعات الصناعة والخدمات الغذائية وتجارة التجزئة وقطاع الإقامة والفندقة. كذلك هناك مجموعة كبيرة من الوظائف ممكن تعرضها للأتمتة، مثل الأنشطة المرتبطة بالعمل المعرفي والإبداعي، والبرمجيات والمواد الترويجية والإعلانات. لكن تتخفف احتماليات الأتمتة في قطاعي الرعاية الصحية والتعليم.

لقد أصبح استخدام الأتمتة الذكية أمراً حتمياً وليس خياراً وهي إحدى سمات الثورة الصناعية الرابعة، فامتلاكها قدرًا لا مفر منه للاستفادة من المزايا في تسهيل الأعمال وزيادة الإنتاجية لتهيئة الموظفين لوظائف المستقبل.

قد يسبب التغير التكنولوجي خسائر وظيفية لكن يتفق المتأملون على أن آثار التعويض تضمن عدم وجود تأثير سلبي طويل المدى على الوظائف، بينما يرى المتشائمون قد تؤدي التكنولوجيات الجديدة إلى انخفاض في العدد الإجمالي للعمال في التوظيف. لكن الغالبية الواضحة من الاقتصاديين لديهم وجهة نظر متفائلة. يذكر تقرير التنمية في 2019 الصادر عن البنك الدولي بينما الأتمتة الذكية تزيح العمال، فإن الابتكار التكنولوجي يخلق وظائف جديدة.

لكن تأثير الأتمتة الذكية يعزز الأجر للعمال ذوي المهارات العالية بينما يكون له تأثير سلبي أكبر على من لديهم منخفضة إلى متوسطة المهارات. لكن دول العالم الثالث ما تزال بعيدة عن الأتمتة الذكية. إلا أن انخفاض تكاليفها قد يجعلها تنتشر بسرعة كبيرة ما يستدعي الاستعداد لمواجهة التداعيات السلبية لاستخدام تلك التكنولوجيات في سوق العمل، لأن معظمها لا يعتمد على مجموعة متنوعة من الأنشطة الاقتصادية. إضافة إلى أن نسبة كبيرة من القوة العاملة تتشكل من أصحاب المهارات المتدنية، الأمر الذي يعرّض تلك البلدان لاحتمالات ارتفاع معدلات البطالة، وفقدان الوظائف، لحاجتها إلى تحول استراتيجي لمواكبة التقدم التكنولوجي. يتوقع العديد من التداعيات في دول العالم الثالث ومن أبرزها:

1 - احتمالية فقدان الوظائف: إن استخدام الأتمتة الذكية والروبوتات والتي تحل محل الإنسان في العديد من المجالات والوظائف، يعني فقدان العمال في تلك التخصصات لوظائفهم، وإحداث ما يمكن تسميته بالبطالة التكنولوجية (Technological Unemployment). أي فقدان فرص العمل نتيجة للتطور التكنولوجي. فقد أشار المنتدى الاقتصادي العالمي أن الروبوتات ستحل محل 5 ملايين وظيفة بحلول عام 2020. لكن ينبغي الانتباه إلى وجود فروق بين الدول في حجم العمالة التي تقع في خطر الأتمتة واحتماليات فقدان الوظائف. فقد قلصت شركة (Foxconn) في 2016 حجم العمالة بالاستغناء عن 60 ألف عامل، لتحل الروبوتات محلهم لكن اعتمدت الشركة برامج تدريب لتمكين الموظفين من امتلاك مهارات إضافية مثل البحث والتطوير، ومراقبة عمليات الإنتاج، ومراقبة الجودة.

2 - التأثير على نوعية فرص العمل: تسبب التكنولوجيا الرقمية انخفاض حجم فرص العمل المتاحة

على المستوى الكلي، وإحداث تغيير نوعي في الفرص المتاحة، حيث ينخفض الطلب على المهارات المنخفضة، ويزداد الطلب على الوظائف التي تتطلب مهارة عالية أو متوسطة.

3 - تباين بين المهارات وعدم المساواة: عندما تقصد الوظائف وتنخفض فرص العمل، سيدج استقطاب الاقتصاد في سوق العمل فتجبر العمال على التنافس وظيفياً بعدها تنخفض أجور العمال على حساب الأتمتة الذكية نتيجة ارتفاع الطلب عليها.

لذا اهتمت المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل منظمة العمل الدولية، والمنتدى الاقتصادي الدولي، ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، والبنك الدولي على دراسة التوصيات اللازمة لدعم صانعي السياسات نحو اتخاذ الخطوات الاستباقية مع آثار الثورة التكنولوجية متمثلة في:

1 - تحديث التعليم: وهي مسؤولية الحكومات في تحديث المنظومة التعليمية لتصبح قادرة على توقع المهارات المستقبلية بشكل استباقي، والعمل على تضمينها في المناهج التعليمية لإكساب الطلاب المهارات اللازمة للتوافق والتكيف مع سوق العمل المستقبلية.

2 - التدريب طويل المدى: وهو شأن الشركات بالتدريب المستمر للعاملين، وإكسابهم المهارات اللازمة لأداء الأعمال، وتحقيق التوافق بين الإنسان والآلة بالشكل الذي يعمل على زيادة الإنتاجية.

3 - تقبّل العمالة المرنة أو السائلة: أي القدرة على اكتساب المهارات وتحديث ذاتها، والتكيف مع احتياجات سوق العمل.

هناك خلط شائع بين "العمل" بمعنى العبودية حيث يكون التحفيز المالي جائزة مشتركة، و"العمل" الذي ينجح فيه أيضا جميع البشر بدافع الاهتمام الإبداعي بالبحث. أن

الاهتمام الإنساني للاستكشاف والخلق والتحسين هو موجود، لكن نظراً للضغط المستمر للمداخيل في النموذج الحالي، فإن معظم هذه الأعمال تقتصر ضرورة وجود إطار لسعي وراء المال من أجل البقاء.

الشيء المثير للاهتمام هو أن نفس عملية الأتمتة الذكية تلعب دوراً كبيراً في خلق الوفرة، حتى على الرغم من أن الشركات حالياً، ومن باب منطق الربح، بصد استخدامهما لادخار المال. كما أن السبب الوحيد الذي يجعل الشركات تستخدم التكنولوجيا لتحل محل العمل البشري هو في المقام الأول لتوفير المال وزيادة مركزها التنافسي في الاقتصاد العالمي بدرجة معينة.

وبينما يستمر الإنسان بتحقيق مستويات عالية من التطور والتقدم على كافة الأصعدة التكنولوجية المختلفة، وخاصة في مجال الآليات والروبوتات، لخدمته وتحسين ظروف حياته في هذا الكون، يرى كثير من النقاد أن لهذا التطور الدراماتيكي تأثيراً خطيراً على حياتنا المجتمعية، نحن البشر.

هناك من يرى أن الأتمتة الذكية والتطور التكنولوجي، يمكن أن يسخرًا لخدمة الإنسان ودعم خبراته ومهاراته. فعلى سبيل المثال، فإن البرامج المكتبية من محرّرات النصوص وأوراق الحسابات والجداول لم تلغ العمل المكتبي، أو وظائف المحاسبة في الشركات بل على العكس جعلت الموظفين من محاسبين وغيرهم يتعلمون كيفية استخدام تلك البرامج ليصبحوا أكثر إنتاجية. لقد ثبت أن التسارع التكنولوجي يساهم في تنمية الاقتصاد وخلق الثروة، لكن، وبحسب مكايي، فإنه لا يوجد قانون اقتصادي ينص على أن الجميع سيستفيد، وبعبارة أخرى ففي صراعنا مع الآلات فأن بعضهم سيربح بينما الكثير سيخسر.



أ.د. يعرب قحطان الدُّوري

جامعة مالايا - ماليزيا

كيف تعرف أنك أصبحت مدمنًا لمواقع التواصل الاجتماعي؟

صوفيا سميث غيلر

يعد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لساعات طويلة سلوكًا مرضيًا، وفقًا لرأي بعض الباحثين، فما الفارق بين استخدامها بشكل آمن والإدمان المرضي لها؟ في العادة، لا يشعر من حولنا بالقلق عندما نصف أنفسنا بأننا "مدمنين لمواقع التواصل الاجتماعي". فهذا وصف يرد بشكل متكرر في التعريف الشخصي الذي يكتبه بعضنا عن نفسه على مواقع مثل تويتر وإنستغرام.

وإذا أضفت هذا الوصف للتعريف بشخصيتك على موقع لينكد إن، فربما تجد اهتمامًا بك من وسائل الإعلام وشركات النشر التي تبحث عن مولعين بالمعرفة الرقمية. لكن تخيل لو أن هذا الوصف أصبح ذات يوم تشخيصًا لمرض نفسي؟

فهناك أبحاث تدرس بشكل جدي ما إذا كان الاستخدام المفرط لوسائل التواصل الاجتماعي قد يعد مرضًا، وبالتالي يُشخص بأنه اضطراب في الصحة العقلية. هناك مؤسستان تحظيان بالاحترام تعرفان ما هو الاضطراب العقلي، وهما منظمة الصحة العالمية، والجمعية الأمريكية للأطباء النفسيين.

وأي ادعاء بالإدمان يحتاج إلى توافر معايير محددة قبل أن يمكن اعتباره مرضًا، وهناك حاجة إلى أبحاث كثيرة تؤكد ذلك. وفي يناير/كانون الثاني هذا العام، أعلن رسميًا أن إدمان ألعاب الفيديو - وهي مشكلة قديمة قدم شبكة الإنترنت ذاتها - سوف تُصنّفه منظمة الصحة

العالمية كنوع من الاضطراب العقلي. المثير أيضًا في هذا التصنيف للإدمان هو أن مارك غريفيث، الباحث بجامعة نوتنغهام ترينت وأحد الخبراء الذين يبحثون في هذه المسألة منذ عقود، يبحث أيضًا إدمان القمار والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مثل فيسبوك، وتويتر، وإنستغرام.

ويعتقد غريفيث أن البعض قد ينهمك في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي لدرجة أنهم يهملون أي شيء آخر في حياتهم، وهو ما قد يؤدي إلى إدمانهم مثل هذه المواقع.

وقد توصل غريفيث من خلال أبحاثه إلى أن إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، يحمل جميع المؤشرات السلوكية التي نربطها عادة بأنواع أخرى من الإدمان، مثل إدمان التدخين والكحوليات، وتتضمن هذه المؤشرات التقلب المزاجي، والعزلة الاجتماعية، والتناقض، والانطواء.

والمهم هنا هو ما إذا كان الشخص باستطاعته التفرقة بين الاستخدام الصحي لوسائل التواصل الاجتماعي، وبين التعلق بها بطريقة تؤثر سلبًا على حياته.

يقول غريفيث: "يمكننا أن نضرب مثلًا بألعاب الفيديو، فقد التقيت بكثير من الأشخاص الذين يستخدمون ألعاب الفيديو بشكل مبالغ فيه".

ويضيف غريفيث أنه لم تظهر سلبيات أو مشاكل ذهنية معروفة في حياتهم، فإذا كانوا يمارسون ذلك منذ عامين

مثلًا، فربما كانت ظهرت عليهم أعراض مثل السمنة، أو ربما كانوا أصيبوا ببعض المشاكل الصحية بسبب كونهم خاملين ولا يتحركون من مقاعدهم.

فالحماس في ممارسة لعبة ما قد يطيل العمر، أما الإدمان فينقص العمر بسبب أعراضه المرضية. لذا، طالما أن اللعب المتحمس لا يؤثر على عمل الشخص وعلاقته الشخصية بالآخرين، فلا داعي للقلق.

كما إن وضع حدود زمنية لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي يعتبر بالنسبة لغريفيث "مسألة غير مهمة. فيمكن أن يكون لديك شخصان يفعلان أشياء متطابقة، وظروف كل منهما تجعل هناك فرقًا كبيرًا في نتائج ما يقومان به، فمثلًا لو كان لدى أحدهما وظيفة وشريك حياة وطفلان، فتأثير الوقت الذي يقضيه في استخدام الإنترنت يختلف عن شخص ليست لديه وظيفة أو أسرة".

هذا يعني أن الوقت الذي يقضيه أحدنا أمام الشاشة ليس بالضرورة معيارًا دقيقًا لقياس ما إذا كنا نستخدم منصتنا المفضلة بطريقة صحية وصحيحة. وعندما

أجرينا استطلاعًا مستخدمين موقع تويتر حول ما يمكن أن نعتبره "وقتًا مبالغًا فيه" نقضيه في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، فلم يكن هناك إجماع كبير حول وقت معين.

وبالطبع كانت نتائجنا معتمدة على عينة مختارة بشكل شخصي، ولذلك لا تمثل الجمهور العريض من الناس،

لكنها كانت مثيرة للانتباه رغم ذلك.

وقال 40 في المئة من بين 554 مستخدمًا مشاركًا في الاستطلاع إن أكثر من ساعتين أو ثلاث ساعات يعتبر وقتًا مبالغًا فيه، لكننا نعرف أن معظم الناس يقضون على الأقل ساعتين على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي تبادل الرسائل كل يوم.

وغالبية مستخدمي الإنترنت ليس لديهم علاقات غير صحية مع وسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما يعني بالتأكيد أن قضاء ساعتين أو ثلاث ساعات لا يعد إفراطًا في استخدام وسائل التواصل على الإطلاق.

ونعرف أن أكثر من ثلث البريطانيين البالغة أعمارهم 15 عامًا يستخدمون الإنترنت لست ساعات أو أكثر في اليوم، ومعظم ذلك الوقت يكون مخصصًا لمواقع التواصل الاجتماعي. وعلى الرغم من هذا الوقت الطويل، فإنه لا يعني أن هؤلاء يعانون من مشاكل عقلية أو ذهنية. فالوقت الذي يقضيه المرء على الإنترنت مجرد عامل واحد فقط من بين عدة عوامل أخرى. وهناك أشياء أخرى لا بد من أخذها في عين الاعتبار.

فإذا كان الأمر لا يتعلق فقط بالوقت الذي يقضيه الشخص على الإنترنت، فما هي الأمور الأخرى التي يمكن أن تحدد إدمان وسائل الإعلام الاجتماعي، أو تساعدنا على فهم أي نوع من الأشخاص هو الأكثر عرضة لهذا الإدمان؟

ونشر غريفيث وزميلته داريا كاس أول بحث على الإطلاق حول ما سماه إدمان وسائل التواصل الاجتماعي، في عام 2011، في وقت لم تشر فيه عن الموضوع إلا ثلاثة أبحاث. وتوصلا إلى أن الإنطوائيين يستخدمون مواقع التواصل لتعويضهم عن الحرمان الاجتماعي.

وفي 2014، وفي بحث شامل آخر، أضاف الباحثان أن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي يمنح مكافأة نفسية مستمرة للمستخدمين، حيث أن المستخدمين يمكن أن يزيدوا من تفاعلهم معها ليخففوا من حالات الشعور بانهم لديهم.

وفي عام 2017، توصل استطلاع قومي كبير في بريطانيا إلى أن النساء والشباب والعازبين أكثر ميلًا لإدمان وسائل التواصل الاجتماعي، ومنهم بشكل خاص أصحاب التعليم الأقل، والدخل الأقل، ومن ليس لديهم دافع محدد في حياتهم.

ويقول غريفيث: "التفاعل مع وسائل التواصل الاجتماعي هو في حد ذاته سلوك اجتماعي".

وفيما يتعلق بالفروق بين الجنسين، تميل المرأة إلى أن تكون "أكثر تفاعلًا اجتماعيًا من الرجل".

وبالنسبة لغريفيث، يكمن احتمال الإصابة بكآبة وسائل التواصل الاجتماعي في محتوى وسياق الاستخدام المبالغ فيه، وليس في حجم الوقت الذي يقضيه المرء في استخدامها. بيد أنه في مؤتمر عن الإعلام الاجتماعي

والصحة العقلية أجرته الجمعية الملكية للطب في بريطانيا، خلص غريفيث إلى القول إن الأسباب الكامنة وراء هذا النوع الإدمان لا تزال غير واضحة.

وقد ترجع هذه الأسباب إلى الخوف من فقدان شيء ما، أو أن يفوتك شيء ما. فإدمان الهاتف الذكي مثلًا يمكن أن يكون جزءًا من ذلك الخوف أيضًا، فهناك أشخاص لديهم خوف من عدم وجود الهاتف في أيديهم طوال الوقت.

والأهم من ذلك، تركز المعلومات المتوفرة من أبحاث مواقع التواصل الاجتماعي على موقع فيسبوك، وهناك القليل جدا من المعلومات والأبحاث المتوفرة عن منصات أخرى مثل سنابشات وإنستغرام.

وهذا يعني أن إدمان وسائل التواصل الاجتماعي مازال بعيدًا عن التشخيص كاضطراب عقلي. تقول أمي أوربن، وهي عالمة نفس متخصصة في دراسة وسائل الإعلام الاجتماعي في جامعة أكسفورد، إنها حتى الآن لديها تحفظات كبيرة على تعريف استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي كنوع من الإدمان.

وتضيف: "ما زالت الأدلة نادرة بشكل يجعل من الصعب حتى معرفة ما إذا كانت تأثيرات وسائل التواصل الاجتماعي سلبية أم إيجابية. ويجب أن نتأكد من أننا لا نبالغ في وصف السلوكيات العادية بأنها مرضية".

وسواء كانت وسائل التواصل الاجتماعي ستصنف في يوم من الأيام إدمانًا ومرضًا أم لا، من الواضح أن هناك سلبيات لاستخدامها. وتقول الأبحاث إن البالغين الذين يقضون أكثر من ساعتين في اليوم على مواقع التواصل الاجتماعي يُرجح أكثر أن يشكوا من ضعف في الصحة العقلية.

وإذا كنت تستخدم موقع إنستغرام، فإن هناك وفرة من الأمثلة المصورة التي يفترض أن تكون محفزة وملهمة لك، لكنها بدلًا من ذلك قد تجعل المستخدمين يشعرون وكأنهم يعيشون حياة أسوأ من حياة زملائهم وأقرانهم. وليس مستغربًا أن موقع إنستغرام تم تصنيفه كأسوأ منصة إعلام اجتماعي تأثيراً على الصحة العقلية للبالغين، وذلك في دراسة مسحية أجريت في بريطانيا مؤخرًا.

ورغم ذلك تجد عليها إقبالًا متزايدًا، إذ يزيد عدد مستخدمي إنستغرام في العالم عن 800 مليون مستخدم. نعلم أن هناك رابطًا مباشرًا بين استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وبين الاكتئاب، لكن أبحاثًا أخرى تظهر أن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي ليس أمرًا سلبيًا دائمًا.

فقد توصلت إحدى الدراسات في عام 2017 إلى أن زيادة الوقت الذي تقضيه على هاتفك الذكي أو جهاز الكمبيوتر مرتبطة إيجابيًا بسعادتك، ولكن إلى حد معين بالطبع. ومن ثم، فإن طول وقت استخدام هذه الأجهزة يرتبط بمستويات أدنى من السعادة.

وقد توصل الفريق إلى أن الاستخدام المعتدل للإعلام الرقمي "ليس ضرارًا بصورة أساسية، ويمكن أن يكون مفيدًا في عالم تتوفر فيه وسائل الاتصال السهل".

ويقول أندرو بريزبلسكي، الباحث بجامعة أكسفورد، وأحد معدي الدراسة، إن عدم وجود جهاز إلكتروني حديث يستخدم في الوصول لوسائل التواصل الاجتماعي في بيت ما، سيجعل الحياة أو الطفولة في ذلك البيت مختلفة بشكل جوهري.

وأضاف: "هناك نقطة جميلة تتمثل في أن استخدام الشاشة الرقمية بات جزءًا من حياة الأطفال، لكنها في الحقيقة لا تبدأ في أن تكون مزعجة أو ضارة إلا إذا وصلت متابعة تلك الشاشة إلى خمس، أو ست، أو سبع ساعات في اليوم".

وعندما تبدأ فعلاً في أن تكون تلك المتابعة لأجهزة التواصل الحديثة مثيرة للإزعاج، أو أن يقضي شخص ما على الإنترنت وقتًا طويلًا وبشكل مفرط، فإن هناك حل يمكن أن يكون من خلال علامات تحذير رقمية تظهر فجأة على الشاشة.

ويقول غريفيث إن هذه الإشارات التحذيرية تستخدمها الآن مواقع القمار على الإنترنت، والأهم من ذلك أن لها جدوى واضحة.

وقد يمهّد تشجيع المستخدمين على تقييم أنفسهم بهذه الطريقة الطريق لخطوة مشابهة في التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعي. فالشركات التي تدير هذه المواقع يمكنها مساعدة الأفراد على أن يفهموا إذا ما كان استخدامهم مفرطًا لهذه المواقع مقارنة بزملائهم وأقرانهم.

فقضاء شخص مراهق ساعات على الإنترنت خلال اليوم يمكن أن يكون أمرًا لا بأس به، ولكن إذا ظهرت فوق الشاشة إشارة تحذيرية تشير إلى أن الساعة أصبحت الثالثة فجراً، وتقول إن "ثلاثة في المئة فقط ممن هم في نفس سنك يستخدمون الإنترنت الآن"، فسيدرك هذا الشخص أن بقائه على الإنترنت إلى ذلك الوقت المتأخر قد يكون أمرًا ضارًا.

ولسوء الحظ، إذا جرى يوماً ما تصنيف إدمان وسائل التواصل الاجتماعي كسلوك مرضي، فإننا سندرك بعد فوات الأوان، أن الاستخدام المفرط لوسائل التواصل تلك كان يؤثر على صحتنا أكثر مما كنا نظن.

وإلى أن يحدث ذلك فعلاً، لا مفر من الاعتدال في طول الوقت الذي تقضيه في استخدام وسائل الإعلام الاجتماعي، فالاعتدال في كل شيء هو أفضل سياسة يمكن اتباعها.

المصدر: BBC Capital